مجلة الرائد

العدد : ٢١٩ الموافق في محرم ١٤٢١ هجري ٥ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : كلمات	بقلم : أ. عصام العطار

❖ يضعنا حكامُنا المستبدون الظالمون في خير أحوالهم بين خيارين :

إمّا وطنٌ بلا كرامة

إمّا وطنٌ بلا عدالة

إمّا وطنٌ بلا حريّة

وإمّا غُرْبةٌ بلا أمل ، وإبحارٌ بلا مرفأ ، وَدَوَبَانٌ وَجيعٌ على لَهَبِ الشوق والحنين ، وموتٌ أليمٌ لا تكتحل العينُ عنده برؤية الأهل والبلد !!

۞ ۞ ۞

❖ لو رضيَ أهلُ الأرض كلُّهم أن يضعوا جباههم في الرَّغام ؛ لأبَتْ هذه الجبهة إلاّ أن تكون في السماء

۞ ۞ ۞

❖ لا حياة لأمتنا وبلادنا ، ولا فلاحَ ولا تقدّم ، دون حرية وكرامة وعدالة ؛ فإن رضيتْ بأن تتخلّى عن الحرية والكرامة والعدالة فاقرأ عليها السلام

۞ ۞ ۞

❖ آه لو علم الذين يبيعون أنفسهم ومبادئهم في المزادات السرية والعلنية بأبخس الأثمان أنّ الحرية والكرامة والمبادئ الأصيلة الكريمة لا تُعَوِّضُها مكاسبُ الدنيا ، ولا مناصبُ الدنيا ، ولا أيُّ شيءٍ في هذه الدنيا

۞ ۞ ۞

❖ ليست قضيةُ الحرية والكرامة والعدالة وحقوق الإنسان قضية فردٍ أو أفرادٍ مظلومين مُكَبَّلين أو مطاردين أو محرومين أو مستضعَفين مستَذَلّين؛ بل هي قضيةُ أمتنا وبلادنا كلها ، وقضيّةُ الإنسانية والإنسان على امتداد المكان والزمان

۞ ۞ ۞

❖ قال لي أحدُ المرائين المنافقين من أُجَراء نظام عربيّ دكتاتوريّ ظالم فاسد :

- أنا أكثر منك علماً بمساوئ هذا النظام ، ومظالم هذا النظام ؛ ولكن هذا هو الموجود في بلادنا

الآن ، ولا بدّ لنا من أن نعيش !!

قلت :

- وهل بلاؤنا في جانب من جوانبه إلا من الذين استسلموا للواقع الراهن ، واطمأنّوا بالعيش فيه على حساب الحريةِ والعدالةِ وحقوق الإنسان ، والمصلحةِ الحقيقية للأمة والبلاد ، وحسابِ طاعةِ الله ومرضاةِ الله ؛ ولم ينظروا من وراء الحاضر إلى المستقبل ، ولم يستشعروا مسؤوليتهم الدينية والأخلاقية والإنسانيّة عن الإسهام في صنع المستقبل الأفضل ؟!

۞ ۞ ۞

❖ ما أنصف المتنبّي مصرَ عندما خصّها بقوله في هجاء كافور الإخشيدي [١] :

وماذا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكاتِ ولكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكا

بها نَبَطِيٌّ مِنَ اهْلِ السَّوَادِ يُـدَرِّسُ أنْسَابَ أهْلِ الْفَلا[٢]

وَأسْـوَدُ مِشْـفَـرُهُ نِصْفُـهُ يُقالُ لَـهُ أنتَ بَدْرُ الدُّجَى[٣]

ففي أكثر البلاد العربية والإسلامية « بُدُورُ دُجىً » على ألسنة المنافقين والمرائين ، كافورٌ الإخشيديُّ أفضلُ منهم ألْفَ مرّةٍ وأكرمُ وأجمل .. ألا قاتل الله النفاقَ والرياءَ وإن نال أصحابُه أعلى المناصب والألقاب

۞ ۞ ۞

❖ نعم ، أنا أومن بالإنسان رغم كلّ ما أشتكيه من الإنسان ؛ ولولا ذلك لما توجهتُ إليه بحرف واحد ..

لا بدَّ من أن تَنْفُذَ كلمةُ الحقِّ والخيرِ إلى بعضِ القلوب ، وأن تَنْمُوَ فيها ، وتُزْهِر وتُثمِر ، ولا بدَّ من أن ينصدع اليأسُ والظلامُ عن الأمَلِ والنور ، وأن ينتصر الحقُّ والخيرُ بإذن الله في يوم من الأيام

۞ ۞ ۞

❖ قال لي :

- أرأيتَ إلى فلان كيف كان ، وكيف صار ؟! ما كنتُ أظنّ أن خطوته الأولى التي خطاها في طريقه الجديد ستصل به إلى هذا الحد !!

قلت :

- وما الغرابة في ذلك ؟! إنّ المشكلة هي في أساس التوجّه لا في عدد الخطوات

فمن توجّه بقصده إلى الله كانت خطواته كلُّها في الطريق إلى الله

ومن توجّه بقصده إلى شهوات الدنيا ومكاسبها الزائلة .. كانت خطواتُه كلُّها في الطريق إلى المكاسب والشهوات

ومن خطا خطوته الأولى إلى وِجْهَةٍ هو مُوَلِّيها فلا بدّ من أن يخطو الثانية والثالثة ليصل إلى غايته وهدفه ونهاية دربه إن استطاع

والفرقُ بين شخص وشخص هنا وهناك إنما هو فرق في المسافة والدرجة فقط إذا اتفق بينهما القصد والاتجاه

وقد يزيد أحدهما على الآخر أو ينقص عنه خطوة أو خطوات في طريق الهداية أو طريق الضلال

نسأل الله تعالى أن تستقيم قلوبنا وعقولُنا وأقوالنا وأعمالنا إلى الله ، وأن تَخْلُصَ منّا البواعثُ والمقاصدُ والنوايا لله ، وألاّ نكون من الذين يبيعون أنفسهم وآخرتهم ، وحريّتهم وكرامتَهم ومبادئهم ، بعَرَض الدنيا الباطلِ الزائل .. وإنْ راجتْ أسواقُ البيع والشراء ، وكَثُرَ من يرتادونها من الناس

۞ ۞ ۞

❖ قال :

- إنك تشتدّ أحياناً على هؤلاء الذين يسيرون في ركب الباطل والظلم والفساد ، وأنت تعلم أن الضرورة تسمح في الإسلام بأكل الميْتةِ ولحمِ الخنزير وشربِ الخمر

قلت :

- ليس الكلام على الذين يأكلون الميتة ولحمَ الخنزير ويشربون الخمر لضرورةِ حياة أو موتٍ ؛ وإنّما الكلام على الذين يأكلون الميْتة ولحمَ الخنزير ويشربون الخمر وفي متناول أيديهم أطايبُ الطعام والشراب !!

وهذا شأنُ كثير ممن يسيرون في ركب الباطل والظلم والفساد وقد أغناهم عن ذلك الله عزَّ وجلَّ

۞ ۞ ۞

❖ نحن نعيش في قيودٍ كثيرة ، منظورةٍ ومستورة ، من الحاجاتِ والشواغلِ والمخاوفِ والمغرياتِ لا نملك معها حرية الفكر والسلوك ؛ فطوبى لمن كسر قَيْدَه ، وحرّر نفسَه ، وأبصر غايتَه ودربَه ، وأدّى رسالته في حياته المحدودة ، ولم يَمُتْ أسيرَ قيودِه وأغلاله النفسية والفكرية والعملية .. أصَمَّ أعْمى عن رؤيةِ الحقِّ وسماعِ صوته ، منصرفاً أو مصروفاً عن النهوض بدوره الواجب

۞ ۞ ۞

❖ الذين يَسكرون بخمرةِ الحياة ، ويستغرقون في شهوات الحياة ، ولا يفكرون في مسؤوليات الحياة وواجبات الحياة ، يُضيعون أنفسَهم في الحياة وبعدَ الحياة

۞ ۞ ۞

❖ ما أرهبَ يقظة الإنسان في نهاية حياته على ذنوبه وآثامه ، وقد أفْلَتَتْ من يديه حياتُه ، وضاعت منه فُرصتُه في التصحيح والتقويم والعمل الصالح .. ولم يبقَ أمامه غير ما يخشاه من الحساب والعقاب .. إلاّ أنْ تَسَعَهُ رحمةُ الذي وسعتْ رحمتُـه كلَّ شيء

۞ ۞ ۞

❖ كيف تصلُ سُفُنُ الأوطان إلى بَرِّ الأمان ، إذا كانتْ قيادَتُها بأيدٍ مستبدّةٍ جاهلة ، لا تُبصر الدّرْبَ ، ولا تقبلُ النصح ؟!

❖ نحن نتحدّثُ كثيراً

عن الحبِّ في اللهِ ، والبغض في الله

والصداقةِ في اللهِ ، والعداوةِ في الله

ولكننا في واقعنا

لا نحبُّ إلاّ في الدنيا ، ولا نبغضُ إلاّ في الدنيا

ولا نصادقُ إلاّ في الدنيا ، ولا نُعادي إلا في الدنيا

ولا نُواصِلُ ولا نُقاطِع ، ولا نُسالم ولا نُحارب إلاّ من أجل الدنيا !!

وما أقبحَ أن تكونَ أحطُّ الأعمالِ والخِلال ، وراءَ أنبلِ الشعارات والأقوال !!

وما أوجعَ ما يُعَشِّشُ فينا ، ويَفْتِكُ بنا ، من الازدواجية والكذبِ والتزويرِ والرياءِ والنفاق !!

۞ ۞ ۞

❖ ما أعظمَ ! وما أصعبَ ! وما أجملَ أن يعيش الإنسان حياتَه صادقاً معَ ربّه ومعَ نفسِه ومع غيره ، وأن تَنْسَجِم عقائدُهُ ومبادئُه وأخلاقُه ومواقفُه وسلوكُه على امتدادِ الحياةِ في مختلفِ ميادين الحياة !!

۞ ۞ ۞

❖ كَمْ ذا أحلُم بالمسلمِ العظيمِ الصادق الذي لا تَتَناقَضُ سريرتُه وعلانيتُـه ، ولا يكونُ في نفسه

بوَجْه ، وفي بيته بوجه ، ومع الناسِ وتقلُّباتِ الأمكنةِ والأزمنةِ والمصالح والظروفِ بألفِ وجهٍ ووجه !!

۞ ۞ ۞

❖ لا تستعْبِدْكُمُ الدنيا أيها الناس ! فهي لا تدوم لكم ، ولا تَعْدِل عندَ الله جناحَ بعوضه

ولا تستهينوا بالدنيا ، فهي طريقُكم إلى تحقيق ذواتِكم وغايةِ وجودِكم ، والظفرِ بمرضاة ربِّكم عزَّ وجلَّ ، والخلودِ في نعيم لا يزول

۞ ۞ ۞

❖ قد يكونُ الإنسانُ سيّداً للدنيا ، بيده مقاليدُها ، وهو أزهدُ الناس في متاعها الحرام .. كعمر بن عبد العزيز

وقد يكونُ الإنسانُ عبداً للدنيا ، وليس في يده منها إلاّ القُتات ، أو الأمانيُّ والأحلامُ الكاذبات .. كما نحن الآن هذه الأيام !!

۞ ۞ ۞

❖ التحدّي الكبير الذي يواجهنا ، ويرتبطُ به فوزُنا أو خسارتُنا في دنيانا وآخرتنا :

أن نملكَ دنيانا ولا تمتلكَنا

وأن نَحْكُمَ فيها بالحقّ لا بالهوى

وأن نُصَرِّفَها على طاعةِ الله تعالى

وليس منّا الذين يهربون من واجبهم ورسالتهم ، ويَفِرّون من ميادين التنافس والعمل والكفاح

وليس منّا الذين يجعلون آلهتهم أهواءَهم وشهواتهم ، فيكونوا شرّاً على الخلائق والعِباد ، ويبوؤوا بغضب الله عزَّ وجلَّ

۞ ۞ ۞

(١) كان كافور الإخشيدي عبداً حبشيّاً اشتراه الإخشيديُّ ملك مصر فنُسِبَ إليه ، وما زالت ترتفع به همته وكفاءتُه حتى مَلَك مصر ، ودُعِيَ له على المنابر في مكة ومصر والشام ، وقد توفي سنة ٣٥٧ هـ

(٢) النبطي واحد النبط وهم في الأصل جيل من العجم .

الفلا : جمع فلاة ، والمراد بها البادية ، وأهلُ البادية هم العرب

(٣) مشفره : المراد شفته ، والمشفر في الأصل شفة البعير